

كبار موظفي إيالة الجزائر في فترة الدايات - دراسة في طرق التعيين والمهام على ضوء وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية

Senior officials of Algeria's regency during the Deys period – A study of recruitment and assignment methods- In the light of the documents of Algeria's National Library

حدة بلقاسم⁽¹⁾ * . صباح بعارسية⁽²⁾

⁽¹⁾ جامعة خميس مليانة، مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ ودورها في التنمية

الوطنية، الجزائر، hbelkacem@univ-dbkm.dz

⁽²⁾ جامعة خميس مليانة، الجزائر، sabahbearcia@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/01/20؛ تاريخ القبول: 2025/09/08؛ تاريخ النشر: 2026/06/30

ملخص:

استهدف مقالنا هذا الحديث عن أهم فئة كانت تدير شؤون إيالة الجزائر في مرحلة الأخيرة من الحكم العثماني بها، إلا وهي فئة كبار الموظفين، إذ ركزنا في دراستنا لها على تحديدها وذكر الطرق التي كانت تعين بها، وتتبع مهامهم، وأهم نتيجة خرجنا بها هي أن هذه الفئة كانت تعين من قبل الداوي، الذي بدوره كان يعين من قبل الديوان وبتأكيد من السلطان العثماني، وأنها كانت تحظى بمهام متعددة في تسيير الإيالة. الكلمات المفتاحية: كبار الموظفين؛ إيالة الجزائر؛ طرق التعيين؛ المهام.

Abstract:

Our article addressed the most important category that managed the regency of Algiers during the last stage of Ottoman rule, namely the senior officials' category. In our study, we focused on identifying them, mentioning how they were recruited, and tracking their tasks. The most significant result is that this category was appointed by the

Dey, who in turn was appointed by the Diwan and confirmed by the Ottoman Sultan. They had multiple tasks in the running of the regency.

Keywords: Senior officials; Regency of Algiers; Recruitment methods; Tasks.

1. المقدمة:

برزت فئة كبار الموظفين الجزائريين كأهم فئة في فترة قيد الدراسة، والتي حددت في الدايات، والخزناجي، وآغا العرب، وخوجة الخيل، ووكيل حرج البحرية، والباي، وكانت هناك عدة آليات يصل على أساسها هؤلاء إلى هذه الوظائف، فمنها ما كان على أساس الكفاءة والاستحقاق ومنها ما كان راجع إلى مبدأ الالتزام والتفويض المالي، أو إلى مبدأ القرابة، وكانت مهامها تتركز في إدارة زمام الحكم في الإيالة وتسيير شؤونها الاقتصادية والمالية وقيادة قواتها العسكرية، وغير ذلك.

إن معالجة موضوع كبار موظفي إيالة الجزائر في فترة الدايات - دراسة في طرق التعيين والمهام - على ضوء وثائق المكتبة الوطنية، جعلنا أمام العديد من التساؤلات: هل حقا كان هناك قانون معمول به في إيالة الجزائر يحدد على أساسه من يحق له الارتقاء إلى هذه الوظائف، وفيما تمثلت المهام التي اضطلعت بها هذه الفئة؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا المنهجية التالية: بداية بتعريف فئة كبار الموظفين، ومن ثم التطرق إلى دراسة كل موظف على حده من حيث الكيفية التي كان يعين بها ومهامه، وهذا هو الأساس الذي نهدف إلى تحقيقه من دراستنا هذه، وأنهيينا المقال بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

2. التعريف بفئة الموظفين الكبار:

حدد فونتور دي بارادي Venture de Paradis تعريفاً لهذه الفئة على أنهم هم الأشخاص الذين يشغلون الوظائف الأولى في الإيالة⁽¹⁾، وهم على النحو الآتي: الدايات، الخزناجي، وآغا العرب، وخوجة الخيل، ووكيل حرج البحرية⁽²⁾، بالإضافة إلى البايات الذين

(1) Venture De Paradis, Alger au XV III^e Siècle (1739-1799), Typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1898, p105.

(2) ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط. 2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 158 وما بعدها.

كان يتولى الإدارة المحلية على المستوى البايلك، وكانت مسؤولية تعيينهم في وظائفهم هذه من اختصاص الداي الذي يعد الموظف الأول في الإيالة، وصاحب السلطة العليا فيها⁽³⁾، وتمتع حاملو هذه الوظائف بسلطة مطلقة في تسيير شؤون الإيالة السياسية، والمالية، والإدارية، والعسكرية، وبهذا عدو بمثابة الجهاز التنفيذي لها⁽⁴⁾. وزيادة نفوذ هذه الفئة كان نتيجة الظروف السياسية المستقرة التي عرفت الإيالة بداية من سنة (1082هـ/1671م)، وهي مرحلة جديدة أصبح الحاكم فيها يطلق عليه اسم الداي، ازدادت سلطتهم أكثر مع حلول سنة (1122هـ/1710م)⁽⁵⁾، أين توجهت إيالة الجزائر نحو استقلالية في تسيير شؤونها، عند ما أصبح الحاكم فيها يتمتع بازواجية اللقب الداي والباشا وانفراديه بالحكم، وهذا بعد رفض حاكم السلطة العثمانية بها، ومن ثم تراجعت سلطة السلطان العثماني بالإيالة إذ صار لا يقوم بأي دور في اختيار داي الجزائر ولا في تسيير شؤونها، وظل دوره ينحصر فقط في إرسال فرمان التولية والقفطان وهذا لتثبيت اختيار الديوان فقط⁽⁶⁾.

كما تميزت هذه المرحلة داخليا بتراجع سلطة الديوان، وصار وجوده تشريفا أكثر منه تنفيذيا⁽⁷⁾، وهذا خلافا لما كان عليه طيلة القرن السابع عشر ميلادي وبداية القرن الثامن

(3) وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تعريب وتعليق وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 43.

(4) جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، ط. خ، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2007، ص 246.

(5) بعد اعتلاء علي شاوش الحكم سنة (1122هـ/1710م)، رفض استقبال ممثل السلطان العثماني الباشا إبراهيم شركان الذي جاء لمباشرة مهامه في منصبه، وأجبره على العودة من حيث أتى، ولتبرير موقفه هذا أرسل بعثة للسلطان العثماني أحمد الثالث (1115-1143هـ/1703-1730م) وزودها بهدايا ثمينة، وشرح له الدوافع وراء هذا التصرف، إذ ذكر أن وجود منصب الباشا يضر بمصالح الإيالة أكثر من نفعها، وأنهم هم الذين كانوا السبب في ثورات الإنكشارية عن طريق تحريضهم لهم، وفعلا استجاب السلطان له، وتم منحه لقب الباشا ليصبح بهذا المسؤول الأول بالإيالة الجزائر والممثل الشرعي للسلطان العثماني بها، وبهذا جمع حاكم الإيالة بين رتبة الباشا والداي، انظر:

- Eugène Plantet, Correspondance des deys d'Alger avec la cour de France, 1579 - 1833, Paris, 1889, Tome second (1700-1833), p p 62, 63 et Thomas Shaw, Voyage dans la régence d'Alger ou, éditeur, rue de Savoie, Paris, 1830, p151 , 152, et Ernest Mercier, histoire de l'Afrique septentrionale (berbérie), ERNEST LEROUX 2DITEUR, PARIS, 1868, p 337.

(6) Venture de Paradis, op. cit, p 98.

(7) حسين بن رجب شاوش ابن المفتي، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، دراسة وتحقيق، فارس كعوان، ط. 1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 17.

عشر ميلادي، حيث كانت جل الوظائف الأساسية في يد الديوان برئاسة موظف يعرف بالكاهية الذي كان يعد المساعد الأول للداي، ونتيجة الأوضاع السياسية التي عرفتها إيالة كما سبق التوضيح، اختفى مجلس الديوان هذا، وتخلى الكاهية عن دورهم في تسيير شؤون البلاد، وحل محله كبار الموظفين⁽⁸⁾، ويذكر وليام شالر هنا أنه منذ أن انتقل مقر الحكم إلى القصبة، فقد الديوان عضويته في إيالة، وأسندت جميع الصلاحيات إلى الداي الذي أصبح هو من يعين كبار الموظفين الذين يشكلون حكومة وبذلك تحرروا من سيطرة الديوان⁽⁹⁾.

3. طرق تعيين فئة الموظفين الكبار ومهامهم:

1.3.1 الداي:

كانت هناك عدة طرق لتعيين الداي من بينها الديوان الذي كان يعد بمثابة مجلس إيالة⁽¹⁰⁾، وبرلمان لها⁽¹¹⁾، والذي كان يتشكل من المفتين والقضاة ونقيب الأشراف، وأغا الإنكشارية، وياباشي، بالكباشي، القبطان، ودفتر دار، ومشاهير الأعيان، والعلماء والصحاء والأئمة والخطباء، والأشراف وغير ذلك من الموظفين⁽¹²⁾، وعن كيفية سير عملية تعيينه، كان عندما يعلن عن شغور منصب الداي يجتمع الإنكشارية في قصر الإمارة أين يتواجد آغا الإنكشارية الذي يسأل بصوت مرتفع من يريد أن ينتخب الداي، ثم يعطي كل واحد صوته، وهكذا يتم تعيين من يحصل على أغلبية الأصوات⁽¹³⁾، وكانت هذه العملية تتم في جو من المؤامرات الدموية تكون الغلبة فيه لأقوى طائفة من الإنكشارية⁽¹⁴⁾، وعند الانتهاء يحمل الداي المنتخب ويجلس على كرسي الحكم، وتضرب المدافع في الخارج وينادي المنادي في الأسواق إعلان عن هذا الخبر⁽¹⁵⁾.

(8) ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، صص 160، 161.

(9) وليام شالر، المصدر السابق، ص 43.

(10) Venture de Paradis, op. cit, p136.

(11) ابن المفتي، المصدر السابق، ص 17.

(12) وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية، المجموعة 3190، وثيقة رقم 3.

(13) Thomas Shaw, Op. cit, p 153.

(14) وليام شالر، المصدر السابق، ص 44.

(15) أحمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب أشراف الجزائر، نشر أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 132.

أما تعيينه بصفة رسمية فكانت يتمّ من طرف السلطان العثماني؛ إذ جرت العادة عند تولي أي داي جديد، أنّ أول ما يقوم به هو إرسال عريضة⁽¹⁶⁾، مع الهدايا إلى السلطان العثماني لإعلامه بتوليته⁽¹⁷⁾، وليتمس منه إرسال فرمان مع القفطان، والقلج (سيف عثماني)، ومن هنا يأخذ شرعية لحكمه⁽¹⁸⁾، ويعيد السلطان تجديد بيعته كل ثلاث سنوات⁽¹⁹⁾.

ومن بين مهامه على المستوى الداخلي أنه كان يقف على تحقيق العدل والمساواة كما أنه كان يسعى لفرض الأمن في ربوع الإيالة من خلال الإجراءات التي كان يتدبرها⁽²⁰⁾، وكان لا يتأتى له ذلك إلا عن طريق السيطرة على الجند واحتوائهم والحد من ثوراتهم⁽²¹⁾، فحسب لوسيان شايو Lucien Chaillou نقلا عن مذكرات القنصل أندري لومير André Lemaire: "إن الداوي الذي يخشى الجند لا يستطيع قمع الإضرابات"⁽²²⁾، وتعيين الموظفين على مستوى الإدارة المركزية بدار السلطان في مناصبهم؛ كالموظفين الكبار، وموظفين الثانويين في الثكنات العسكرية وحراسة القلاع⁽²³⁾، وكتابه الأربعة، ونحو ذلك⁽²⁴⁾، دفع مرتبات الجنود⁽²⁵⁾، والمتقاعدين والأئمة وغيرهم من الموظفين⁽²⁶⁾، وإعطائهم رخص العطل⁽²⁷⁾.

(16) نموذج لهذه العريضة، "... داي أوجاق جزاير الغرب ... التوقيع الرفيع الواصل اليكم ببلوغ مكتوبكم المتضمن ... توليتكم بانتخاب المفاتي والقضاة ... وأكابر أهل الديوان والعلماء والصلحاء والأئمة والخطباء والجميع على نصبكم داي باي أوجاق الجزاير الغرب..."، انظر، المجموعة 1390، وثيقة رقم 3.

(17) Venture de Paradis, op. cit, p 105.

18 المجموعة 1390، وثيقة رقم 129،

- Venture de Paradis, op. cit, p 98.

(19) المجموعة 1390، وثيقة رقم 11، 14، 33، 38، 62.

(20) Thomas Shaw, op. cit, p 153.

(21) Eugène Plantet, op. cit, p 63.

(22) Lucien Chaillou, Textes pour servir à L'histoire de l'Algérie au XVIIIe Siècle: Mémoire du consul André le maire ", Imprimerie Nouvelle- TOULON, 1974, p 8.

(23) Venture de Paradis, op. cit, p 68.

(24) كان لدى الداوي أربعة كتاب يتولى تعيينهم بنفسه لمساعدته في تسيير شؤون الإيالة، ويعدون بمثابة هيئة استشارية له، ثلاثة منهم يقومون بالاهتمام بالشؤون الداخلية كتدوين مرتبات الجنود في سجلات رسمية وحسابها، وكذا النفقات العادية والاستثنائية، ومراقبة مصادر دخل الإيالة من الضرائب، وكذا موارد الدخل الخاصة بالبايلاكات الثلاثة وغنائم البحرية، والرابع يهتم بالشؤون الخارجية. وكان هؤلاء الكتاب يجلسون في الاجتماعات =

وبالرغم من أنه كان يشرف جغرافيا على إقليم دار السلطان الذي يشمل خمس مدن وهي مدينة الجزائر، والبليدة، وشرشال، والقل، ودلس⁽²⁸⁾، إلا أن صلاحياته كانت تتجاوز هذه الحدود، وامتدت إلى تعيين موظفين على مستوى البايلاكات الثلاثة (البايات)⁽²⁹⁾، وكذا أغوات النوبات عبر مختلف أنحاء الإيالة والاهتمام بتوفير جميع احتياجاتهم التي تمكنهم من حسن أدائهم لمهامهم⁽³⁰⁾.

أما مهامه على المستوى الخارجي، فتمثلت أساسا في تعيين وكلاء الإيالة في الولايات العثمانية وإيالاتهم وتثبيتهم في مناصبهم⁽³¹⁾، إعطاء تراخيص الخاصة بافتداء الأسري المسحيين وتحديد سعر افتدائهم⁽³²⁾، استقبال القناصل، والنظر في شكاوي التي ترفع إليه من طرفهم وحلها⁽³³⁾، حرية عقد معاهدات الصلح مع الدول الأوروبية⁽³⁴⁾، وتقرير السلم أو الحرب⁽³⁵⁾.

2.3. الخزناجي:

يتم تعيينه من قبل الداوي، ويستمد اسمه من وظيفته، والتي تتمثل في توليه الإشراف

دائما بقرب من الداوي في الصف الأمامي ونادرا ما يتكلمون في الاجتماع، وتعد آرائهم ذات أهمية كبيرة بالنسبة للداوي فدائما ما يأخذ بها، ومن من تولوا هذه الوظيفة، أحمد خوجة، انظر، الزهار، المصدر السابق، ص 88-142،

- Laugier de Tassy, Histoire du royaume d'Alger avec l'état présent de son gouvernement, de ses forces de terre et de mer, de ses revenus, police, justice politique et commerce, A. Amsterdam, Henri du Sauzet, M.DCC.XXV, p 233-235.

(25) لمجموعة 1390، وثيقة رقم 75، 84، 121، 122.

(26) وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية، المجموعة 1642، وثيقة رقم 8.

(27) انظر، المجموعة 1642، وثيقة رقم 4، والمجموعة 3190، وثيقة رقم 370، 371، 377، 380.

- Venture de paradis, op. cit , p72.

(28) Louis Rinn, Le Royaume d'Alger sous le dernier dey, typographie A. Jourdon, imprimeur- libraier- éditeur place gouvernement, Alger, 1900, p14.

(29) Thomas Shaw, op.cit, p163.

(30) المجموعة 3190، وثيقة رقم 69، 70، 75، 84، 103، 109، 110، 121، 181، 184، 242، 297، 301، 314، 358.

(31) المجموعة 3190، وثيقة رقم 158.

(32) المجموعة 3190، وثيقة رقم 404.

(33) ThomaShaw, op.cit, p165.

(34) المجموعة 3190، وثيقة رقم 7، 436.

(35) Lucien Chaillou, op. cit , p22.

على أهم مؤسسة مالية في الإيالة إلا وهي " الخزينة " ⁽³⁶⁾، وعند بحثنا في هذا الموضوع وجدنا أن هناك من وصل إلى هذه الوظيفة على أساس مبدأ الالتزام ⁽³⁷⁾، مثل راييس أحمد الزميرلي الذي كانت تقدر عائداته البحرية ب: 200000 ريال مما سمح له أن يصبح خزنانيا ⁽³⁸⁾، كما تدخل مبدأ أخرى في الحصول على هذه الوظيفة، وهو مبدأ الكفاءة، فنذكر هنا أنه عندما تولى على بوصباع منصب الداى، عين محمد بن عثمان خزنانيا، لأنه رأى أنه يستحق ذلك، وأيضاً هناك مبدأ القرابة؛ فعلى سبيل المثال، عندما تولى حسن باشا منصب الداى، عين حفيده مصطفى خزنانيا مكانه ⁽³⁹⁾.

كان الخزناني يسهر على تسير جميع العمليات المالية المتعلقة بخزينة الإيالة، كإدخال الأموال فيها أو إخراجها منها، سك العملة وفحصها لتأكد من صحتها ووزنها، دفع رواتب الجند وعامة الموظفين، دفع الرسوم الجمركية الخاصة بمنتجات التي كانت تأتي للإيالة من الخارج ⁽⁴⁰⁾، والاحتفاظ بسجل العام للنفقات الإيالة ⁽⁴¹⁾، زيادة عن التزاماته المالية هذه، كان يتراأس مجلس الوزراء، وينوب عن الداى في حالة غيابه أو مرضه في تسير شؤون الإيالة ⁽⁴²⁾، كاستقبال القناصل والنظر في قضايا بلدانهم، وإصدار الأحكام في شكاوى الرعية ⁽⁴³⁾.

(36)Venture de Paradis, op.cit, p105.

(37) هو نظام يخول للموظفين بجمع الرسوم والضرائب مقابل مبالغ مالية محددة تقدم مسبقاً للإيالة، والهدف منه هو تأمين موارد دخل ثابت للخزينة، كما يسمح لهم بتعويض المبالغ المالية التي اشتروا بها مناصبهم، ويمكثهم من البقاء فيها، انظر، ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 113.

(38) انظر، الزهار، المصدر السابق، ص75، ومحمد سحر ماهود، الأجهزة الإدارية العثمانية في إيالة الجزائر، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج 15، العدد 1، جامعة بغداد، العراق، 2017، ص 108،

(39) الزهار، المصدر السابق، ص 59-71.

(40)Albert De voulx., Tachrifat, Recueil De Notes historiques Sur L'Administration De l'Ancienne Régence D'Alger, Imprimerie Du Gouvernement, Alger, 1852, p 23.

(41)Laugier de Tassy, op. cit, p 235.

(42)مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، جزء 3، ص 183.

(43)خليفة إبراهيم حماش، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي 1798 إلى 1830م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 1988، ص 59.

كما كانت له أيضا اتصالات مع بايات، في حالة وقوع اختلاسات في الأموال التي تخص الرعية، وفي بعض الحالات يتم تكليف الخزناجي بمهام عسكرية مثل قيادة المحال⁽⁴⁴⁾، أو المساهمة في التصدي للحملة الأوربية على الإيالة⁽⁴⁵⁾.

3.3 آغا العرب:

يتم تعيينه أو عزله من قبل الدايا⁽⁴⁶⁾، ويعدّ القائد العام لقواته البرية التي كانت تتشكل من العرب، الذين عرفوا بفرق الصبايحية⁽⁴⁷⁾، ولهذا اطلق عليه أيضا اسم " آغا الصبايحية"⁽⁴⁸⁾، واضطلع آغا العرب بعدد من المهام التي نستشف من خلالها أهمية وظيفته في الإيالة؛ إذ جمع بين المهام الإدارية والعسكرية، فهو من كان يتولى تعيين قياد وشيوخ أوطان دار السلطان⁽⁴⁹⁾، ومشاركة البايات في تعيين وعزل الموظفين على مستوى البايك⁽⁵⁰⁾، وقيادة الحملات العسكرية إلى جميع أنحاء الإيالة لإخماد الثورات المحلية فيها، وإعادة الأمن والاستقرار إليها⁽⁵¹⁾، وإصدار الأوامر لأغوات النوبات لمعاقبة الجنود في حال أي شكوى تقدم ضدهم، ومثال على ذلك، إرساله أمرا لآغا نوبة مستغانم لمعاقبة أربعة جنود رفعت إليه امرأة شكوى ضدهم، وتمّ تنفيذ العقاب في حقهم، وهذا مقطع مما الرسالة: "... إرسال مكتوبكم الشريف لطرفنا موجه في حق أربعة يلداس من دخول تذاكرهم في شأن شكوى المرأة وبوصول الأمر الشريف حضرتهم لدي واحد واحد وفحصت عن دعوى شكوى المرأة ثم بعد ذلك ضربت كل واحد منهم خمسمائة عصا

(44) ناصر الدين سعيدوني، وثائق... المرجع السابق، ص 166.

(45) Berbrugger (A), Expédition d'Oreilly contre Alger, en 1775, in R AF, N° 8, Alger, 1864, p 186, 187.

(46) الزهار، المصدر السابق، ص 46- 71.

(47) حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005، ص 90.

(48) نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار

الحضارة، الجزائر، 2006، ص 77.

(49) المجموعة 3190، وثيقة رقم 144.

(50) الزهار، المصدر السابق، ص 37، 160.

(51) المجموعة 3190، وثيقة رقم 180، و

- Robin, Les Ouled ben Zamoum, in R AF, N° 19, Alger, 1875, p 45- 48. Ernest Mercier, op. cit, p 500 -523.

على منوال القانون القديم لما هو معلوم من ارتكب فاحشة ...⁽⁵²⁾، كما كان يتولى استقبال وإرسال المراسلات بينه وبين وكلاء الإيالة المتواجدين في الولايات العثمانية وإيالاتها، والمباحثة معهم في مختلف شؤون التي تخص الإيالة⁽⁵³⁾.

3.4 خوجة الخيل:

يتم تعيينه في وظيفته هذه من قبل الداي، وذكر على أنه هو الوزير الثالث في الإيالة على حدّ تعبير الزهار عند ذكره ولاية الداي الحاج علي باشا في قوله: "الحاج علي هذا كان وزيرا ثالث المذكور أعلاه ويسمونه خوجة الخيل"⁽⁵⁴⁾، وارتقاء خوجة الخيل إلى صنف الموظفين الكبار كان نتيجة لتوسع مهامه؛ إذ تحول من خوجة بسيط كان مكلفا بحراسة أراضي البايك ورعاية مواشي الإيالة، إلى مهام إمداد الإيالة بالمواد الغذائية اللازمة، إذ كان يتسلم من الخوجات والقياد المنتجات الحيوانية والزراعية كالأغنام والزبدة من القبائل الرعوية، والزيت والشمع والعسل من سكان الجبال⁽⁵⁵⁾، وهو المسؤول عن حراسة حيوانات البايك، وإصلاح الأراضي⁽⁵⁶⁾، والتصرف في الجمال المخصصة لنقل الجيوش والعتاد الحربي، وهو الذي كان يشرف على توزيع الجمال والخيول على مختلف قبائل الإيالة حتى تتولى الاعتناء بها، والمحافظة عليها، مقابل الانتفاع منها، وكان خوجة الخيل يضع على تلك الحيوانات ختم الإيالة؛ وهذا في حال وقوع حادثة، على أصحابها أن يظهروا قطعة الجلد تلك التي عليها ختم لإثبات صحة ذلك، والهدف من هذه الطريقة، هو الحدّ من السرقة والاحتيال الذي كانت تمارسه القبائل على حيوانات البايك⁽⁵⁷⁾، وهو الذي كان يتكفل ببيع هذه الحيوانات من خيول وجمال بغال أغنام وثيران⁽⁵⁸⁾.

وامتدت سلطة خوجة الخيل من إقليم دار السلطان إلى أحواز باييك التيطري، وإلى

(52) المجموعة 3190، وثيقة رقم 282.

(53) راجع هذه الرسائل في المجموعة 3190، وثيقة رقم 115، 125، 166، 168، 310.

(54) محمد ماهود، المرجع السابق، ص 109.

(55) ناصر الدين سعيدوني، ورقات ... المرجع السابق، ص 172.

(56) Albert De voux, op. cit, p 20.

(57) حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 90.

(58) Venture de paradis, Op,cit, p116.

بوفريك التي كان يتخذها مقرا لتحصيل الضرائب،⁽⁵⁹⁾ وإلى عرب الصحراء، وكان يفرض على هذه القبائل المقيمة في هذه المناطق، عدة خدمات؛ منها توفير الفلاحين للعمل في مزارع البايك⁽⁶⁰⁾.

وكانت توكل إليه في بعض الأحيان مهامه معينة كالحملات العسكرية قصد ردع التمردات الداخلية التي كانت تقام ضد السلطة العثمانية بالجزائر⁽⁶¹⁾، والمشاركة إلى جانب الخزناجي والباي وأغا العرب في التصدي للحملات الأوروبية على الإيالة⁽⁶²⁾.

3. 5 وكيل حرج البحرية:

عرف حامل هذه الوظيفة في الكتابات الأجنبية "بوزير البحرية"⁽⁶³⁾، أما في الوثائق المحلية جاء ذكره باسم "وكيل باب الجهاد"⁽⁶⁴⁾، و"وكيل الحرج باب الجزيرة"⁽⁶⁵⁾. ونظرا لأهمية هذه الوظيفة بالنسبة لإيالة الجزائر، كان الداوي هو من يتولى اختياره، ويلزمه بتطبيق جميع القوانين التي يملها عليه⁽⁶⁶⁾.

وقد لعب وكيل الحرج أهمية بالغة في تسيير شؤون البحرية للإيالة، وعرفت هذه الوظيفة تطور؛ ففي البداية كان عبارة عن محاسب بسيط محدود المهام، يتولى فقط إدارة مخازن ومستودعات الترسانة، ونتيجة لحركية النشاط البحري وازدهاره، توسعت مهامه وأصبح مكلفا بجميع أعمال البحرية، من تجهيز عتاد السفن، وتسليحها وصيانة الميناء، ورئاسة طائفة رياس البحر، وتولي جميع أمورهم؛ كالفصل في النزاعات التي قد تحدث بينهم، وحمايتهم والدفاع عنهم لدى الداوي وعن عملهم⁽⁶⁷⁾، كما كان يسهر على توفير الأمن

(59) Aucapitaine et Henri federmann, Histoire et administration du beylik deTiteri , in R. A F, N°11, Alger, 1867, p114.

(60) انظر، الزهار، المصدر السابق، ص 49، ناصر الدين سعيدوني، ورقات ... المرجع السابق، ص 173.

(61) ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي ...، المرجع السابق، ص 26.

(62) Berbrugger (A), op ,cit, p 186 , 187.

(63)Venture de paradis, op, cit, p 118.

(64) المجموعة 3190، وثيقة رقم 179.

(65) المجموعة 1903، وثيقة رقم 72.

(66)Albert De voulx, op. cit, p24.

(67)Moulay Belhamissi, Marine et Marins d'Alger (1518-1830), Bibliothèque Nationale d'Algérie, 1996, Tome 1, p 157.

في الإيالة، وهذا ما نستشفه من إحدى الرسائل الموجهة من وكيل الإيالة في جبل طارق هارون كرطوز إلى وكيل الحرج إبراهيم مؤرخة في سنة (1241هـ/1826م)، ورد فيها: "مولانا إبراهيم وكيل الحرج بابا الجزيرة أدام الله أيام سيادتكم في الخير ... وحراسة ديار الإسلام..."⁽⁶⁸⁾، كما كان يتبادل المراسلات بينه وبين البايات والقواد والأغوات المتواجدين في مختلف أنحاء الإيالة حول مختلف الشؤون الداخلية الخاصة بها، نذكر علي سبيل المثال مراسلة حسن باي الغرب إلى وكيل الحرج إبراهيم يخبره فيها بأنه تمكن من القضاء على بعض القبائل المتمردة⁽⁶⁹⁾.

وامتدت مهامه إلى الشؤون الخارجي؛ إذ أصبح مكلفا بالنقل البحري، والتجارة الخارجية، واستقبال الأسرى⁽⁷⁰⁾ وافتدائهم⁽⁷¹⁾، وتبادل المراسلات مع وكلاء الإيالة المتواجدين خارج الإيالة⁽⁷²⁾، وترأس الوفد الذي كان مكلفا بحمل الهدايا التقليدية إلى الدولة العثمانية⁽⁷³⁾، واستقبال قناصل الدول لدى الإيالة، فنجد أنه على عهد الداوي علي باشا كان لا يستقبل القناصل إلا عن طريقه، أما في عهد الداوي أحمد باشا، الذي أجبر قناصل الدول الأوروبية بالتعامل معه مباشرة⁽⁷⁴⁾، وبهذا أدركوا أهميته في خدمة مصالحهم، وعبر عن هذا ما عبر عنه القنصل الفرنسي أثناء مشاركته إلى جانب التجار الفرنسيين المتواجدين في الجزائر في اجتماع اختيار عمر رايس في وظيفة وكيل الحرج سنة (1169هـ/1756م)، كما كان يتدخل في تسوية العلاقات الخارجية مع الدول الأوروبية. ونستدل هنا بإسبانيا التي كانت في حرب دائم مع الإيالة، فأنها استعانت به في التوسط لها لدى كبار الموظفين من أجل إقامة الصلح⁽⁷⁵⁾.

(68) المجموعة 1903، وثيقة رقم 72.

(69) المجموعة 1903، وثيقة رقم 14، 57، 59، 60، 61، 67، 73.

(70) سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تقديم وتعريب، أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 13.

(71) المجموعة 3190، وثيقة رقم 404.

(72) المجموعة 1903، وثيقة رقم 33، 42، 65، 72.

(73) Albert De voulx. Op, cit, p 39 , 40..

(74) جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830م، الميزان للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص 207-335.

(75) Moulay Belhamissi, op. cit, T1, p159.

3.6 الباي:

يحتل حامل هذه الوظيفة السلطة الأولى على مستوى الإدارة المحلية في البايلك⁽⁷⁶⁾، ويخضع مباشرة للحكم المركزي بدار السلطان⁽⁷⁷⁾، ويتم تعيينه من قبل الدايا⁽⁷⁸⁾، وعادة ما يختار من الأتراك أو من الكراغلة⁽⁷⁹⁾، أو من العرب⁽⁸⁰⁾.

وجرت العادة عند تعيين أي باي جديد، أن يلبس قفطان التولية الذي يرسله له الدايا، وتندق الطبول، وتطلق المدافع، وينادي المنادي في شوارع المدينة وفي ساحاتها العامة باسمه، وتبعث الرسائل للقواد والشيوخ لإبلاغهم بهذا التعيين⁽⁸¹⁾، ويمنح له الدايا سلطة واسعة في إدارة بايلكه⁽⁸²⁾.

وعليه فبعد تعيين الباي واستقراره في بايلكه، فإن من الأولويات التي يتوجب عليه القيام بها، هي العمل على إقامة الأمن في الطرقات، وبين القبائل وإلزامها باحترام ذلك، ففي رسالة مؤرخة في سنة (1243هـ/ 1828م) من باي الشرق أحمد باي إلى الدايا حسين باشا أعلمه فيها بأنه حقق الأمن بين بعض قبائل النمامشة، وعين قائدا عليها، هذا مقطع مما جاء في الرسالة: "... وعلم سيدي أن نمامشة كان فيهم فرقتان يقال لهما العلا وهو البرارشة جاءوا لنا على أول خدموا وجعلنا لهم قائدا وأعطوا ما عليهم وهم في الأمن والعافية..."⁽⁸³⁾، وإن حصل وأن خالفت هذه القبائل هذا الأمر وتمردت، فإنها تتحمل مسؤولية ذلك، ففي رسالة أخرى وجهها الباي إلى الدايا مؤرخة في نفس السنة يبلغه فيها

(76) Federmanhenri et Aucapitaine, Suit 2, op, it, p 289.

(77) وليام سينسر، الجزائر في عهدرياس البحر، تعريب وتقديم، عبد القادر زبادية، د، ط، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 86.

(78) محمد بن يوسف الزباني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق وتقديم، المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 248.

(79) Vayssettes Eugène, histoire De Constantine Sous la domination turque De 15170 à 1837, Ed Bouchène, 2002, p 24.

(80) Féraud (L),Epoque de l'établissement des Turcs à Constantine,in R. AF, N° 10, Alger, 1866, p 191.

(81) Vayssettes Eugène, op. cit, p 24.

(82) Thomas shaw,op,cit, p 163.

(83) المجموعة 1642، وثيقة رقم 18.

بقمع تمردات بعض قبائل الحنانشة، جاء فيها ما يلي: "... توجهنّا لناحية القبلة قاصدين بلاد الحنانشة لإصلاح أمورهم والنظر في حال وطنهم فبلغنا عريف الجبيلية بوطنهم ... عصيان وفساد وأنهم تمنعوا هذه الأعوام الفارطة فظهر لنا من الرأي أن نكسر شوكتهم ..."⁽⁸⁴⁾، ويستعين الباي في قمع هذه التمردات، بكل من المحلة⁽⁸⁵⁾، والأسر المحلية الحاكمة التي كانت مساندة للسلطة العثمانية بإيالة الجزائر⁽⁸⁶⁾، كما كانت تساعده أيضا في جباية الضرائب⁽⁸⁷⁾، وإن حصل وإن امتنعت هذه القبائل عن تقديمها له، يخضها بالقوة⁽⁸⁸⁾، كما كان يستعين في تسيير بايلكه وتثبيت السلطة العثمانية في الأرياف بقبائل المخزن،⁽⁸⁹⁾ ونفوذ المرابطين وشيوخ العرب، وفي مقابل خدماتهم هذه يتمّ إعفائهم من دفع المطالب الضريبية ماعدا الشرعية منها (الزكاة والعشور)⁽⁹⁰⁾، وإلى جانب مهامه العسكرية المتمثلة في قمع التمردات وتحقيق الأمن، والاقتصادية المتمثلة في جمع موارد الخزينة المتأتية من الضرائب، كان يتقلد دور القاضي في التحقيق والتقصي في بعض الجرائم التي كانت تحدث في مقاطعته⁽⁹¹⁾، كما كان له الحرية في إنزال مختلف أنواع العقوبات على العرب؛ كالضرب أو السجن أو الخطية باستثناء الأتراك فيستشير الداي في ذلك⁽⁹²⁾.

وكان الباي يقوم بإرسال تقارير للداي ليطلعها فيها بأحوال البايك العامة، وتكفل

(84) المجموعة 1642، وثيقة رقم 15.

(85) ألزمت القوانين الموضوعية في عهد الأمان الخاصة بالمحلة، أنه يتوجب على قائد المحلة مرافقة الباي في حروبه، وفي حالة فساد معدات أحد الجنود فإن الباي هو المسؤول عن تعويضه. انظر، المجموعة 3190، وثيقة رقم 42، وترجمة ثانية للوثيقة باللغة العربية، انظر، وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية، المجموعة 3205، وثيقة رقم 42، صفحة رقم 4.

(86) جميلة معاشي، الأسر المحلية في الحاكمة بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10 هـ (16م) إلى 13 هـ (19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 94.

(87) المجموعة 1642، وثيقة رقم 27.

(88) المجموعة 1642، وثيقة رقم 14.

(89) أرزقي شويتم، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، ط. 1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص 17.

(90) رياض بولحيال، أخبار بلد قسنطينة وحكامها مؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)، شهادة ماجستير في الدراسات العليا، قسم التاريخ، 2009-2010، ص 24.

(91) المجموعة 1642، وثيقة رقم 24.

(92) الزباني، المصدر السابق، ص 249.

بشؤون الحاميات العسكرية المتمركزة في بايلكه أو خارجه، وتدوين أصحاب رواتب من الجند وغيرهم من الموظفين في قوائم بنفسه وإرسالها للداي للنظر فيها⁽⁹³⁾، كما كان ملزما بتأدية الدنوش إلى مدينة الجزائر كل ستة أشهر في الربيع والخريف عن طريق خليفته⁽⁹⁴⁾، وكل ثلاث سنوات بنفسه⁽⁹⁵⁾.

وكان يساعد في أداء مهامه هذه مجموعة من الموظفين، يشكلون الديوان المحلي الخاص به⁽⁹⁶⁾، ومن أهم أعضائه نجد الخليفة الذي كان يأتي في المرتبة الثانية بعد الباي من حيث أهمية وظيفته⁽⁹⁷⁾.

4. خاتمة:

نخلص في نهاية هذه الورقة العلمية بجملة من نتائج أهمها:

- تمثلت فئة كبار موظفي الإيالة في الداي الذي غالب ما كان يعين من طرف الديوان، وبتفويض من السلطان العثماني، ووزرائه الذين كان يتولى تعيينهم بنفسه لمساعدته في إدارة شؤون الإيالة.

- تمحورت مهام هذه الفئة في إدارة المؤسسة المالية التي كانت تحت قيادة الوزير الأول، وهو الخزانجي، بينما يتولى الوزير الثاني آغا العرب قيادة القوات البرية، أما مسؤولية إدارة أراضي البايك وحيواناته، وإمداد الإيالة بمواد الاستهلاكية اللازمة، فكانت مهمة الوزير الثالث وهو خوجة الخيل، أما البحرية منحت لوكيل الحرج، أما الإدارة المحلية على مستوى البايكات، فأسندت للباي الذي منحت له صلاحيات واسعة فيها، ويساعده تسييرها العديد من الموظفين على رأسهم الخليفة، كما كانت تسند لهذه لفئة كبار الموظفين مهام إضافية عثرنا عليها في وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية خاصة منها المجموعة 3190، و 1642 و 1903 و 3205، كالسهر على توفير الأمن للجزائريين، وإقامة

(93) المجموعة 1642، وثيقة رقم 9، 18، 28.

(94) Vayssettes Eugène, op. cit, p25.

(95) ibid, p 90.

(96) ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 28.

(97) حمدان خوجة، الصدر السابق، ص 100.

العدل بينهم، وجباية الضرائب منهم، وقيادة الحملات العسكرية، وتسوية العلاقات الخارجية.

5. المراجع:

المراجع العربية:

- وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية، المجموعة 3190 وثيقة رقم 3، 7، 11، 14، 33، 38، 62، 69، 70، 75، 84، 103، 109، 110، 115، 121، 122، 125، 129، 144، 158، 166، 168، 179، 180، 181، 184، 242، 282، 297، 301، 310، 314، 358، 370، 371، 377، 380، 404، 436، المجموعة 1642 وثيقة رقم 8، 7، 9، 15، 24، 18، 28، المجموعة 1903، وثيقة رقم 14، 33، 42، 57، 59، 60، 61، 65، 67، 72، 73، المجموعة 3205، وثيقة رقم 42.
- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، دراسة وتحقيق، فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- الزهار أحمد الشريف، مذكرات نقيب أشرف الجزائر، نشر أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- الزيان محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق وتقديم، المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- المليي مبارك بن محمد الهلالي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.
- بولحيال رياض، أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)، شهادة ماجستير في الدراسات العليا، قسم التاريخ، 2009-2010.
- حماش خليفة إبراهيم، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي 1798 إلى 1830م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 1988.
- خوجة حمدان بن عثمان، المرأة، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005.
- سينسر وليام، الجزائر في عهد "رياس" البحر، تعريب وتقديم، عبد القادر زبادية، د، ط، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تقديم وتعريب، أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تعريب وتعليق وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- شويتامأرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011.
- عميراوي أحميده، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنودجا)، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
- قنان جمال، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830م، الميزان للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.
- قنان جمال، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، ط خ، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2007.
- ماهود محمد سحر، "الأجهزة الإدارية العثمانية في إيالة الجزائر"، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج 15، العدد 1، جامعة بغداد، العراق، 2017.
- معاشي جميلة، الأسر المحلية في الحاكمة بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10هـ (16م) إلى 13هـ (19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.
- نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

المراجع الأجنبية:

- Aucapitaine et henrifedermann, histoire et administration du beylik de titeri , in R. A F, N°11, Alger, 1867.
- Belhamissi Moulay, Marine et Marins d'Alger (1518-1830), Bibliothèque Nationale d'Algérie, 1996, Tome 1.

- Berbrugger (A), Expédition d'oreilly contre Alger, en 1775, in R AF , N° 8 , Alger, 1864.
- Plantet Eugène, Correspondance des deys d'Alger avec la cour de France, 1579 -1833, Paris, 1889.
- Chaillou Lucien, Textes pour servir à L'histoire de l'Algérie au XVIII^e Siècle: Mémoire du consul André le maire ", Imprimerie Nouvelle- TOULON, 1974.
- De Tassy Laugier, Histoire du royaume d'Alger avec l'état présent de son gouvernement, de ses forces de terre et de mer, de ses revenus, police, justice politique et commerce, A. Amsterdam, Henri du Sauzet, M.DCC.XXV.
- De Paradis Venture, Alger au XV III^e Siècle(1739-1799) ,Typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1898.
- Devoulx Albert, Tachrifat, Recueil De Notes historiques Sur L'Administration De l'Ancienne Régence D'Alger, Imprimerie Du Gouvernement, Alger, 1852
- Eugène Vayssettes, histoire De Constantine Sous la domination turque De 15170 à 1837, Ed Bouchène, 2002.
- Ernest Mercier, histoire de l'Afrique septentrionale (berbérie), ERNEST LEROUX 2DITEUR, PARIS, 1868.
- Féraud (L) , Epoque de l'établissement des Turcs à Constantine, in R. AF, N° 10, Alger, 1866.
- Rinn Louis, Le Royaume d'Alger sous le dernier dey, typographie A. Jourdon, imprimeur- libraier- éditeur place gouvernement, Alger, 1900.
- Robin, Les Ouled ben Zamoum, in R AF, N° 19, Alger, 1875.
- Shaw Thomas, Voyage dans la régence d'Alger ou, éditeur, rue de Savoie, Paris, 1830.